30 نوفمبر ذكرى ترفع الهامات

▹ تواصلاً لاحتفالات شعبنا بأعياد الثورة الخالدة (٢٦ سبتمبر/١٤ أكتوبر) يحتفل شعبنا اليمني الأبي اليوم بالعيد السابع والثلاثين للاستقلال، الذي انتزعه الثوار الأحرار في ثورة ١٤ أكتوبر المجيدة من الاستعمار البريطاني الغاشم وأجبروا الاحتلال البريطاني على الجلاء عن أرض الوطن في يوم الثلاثين من نوفمبر ١٩٦٧م.

وبهذه المناسبة الوطنية العظيمة التقيت كوكبة من الشخصيات الوطنية وطرحت عليهم الأسئلة التالية :

□ كيف تنظرون إلى الاستقلال الوطني في عيده السابع والثلاثين؟

□ ما هي في نظركم أبرز السلبيات التي رافقت ثورة ١٤ أكتوبر المجيدة؟ وما هي الأسباب التي أدت إلى تلك السلبيات؟

□ ما هو الدور المطلوب من المؤسسات الرسمية والأحزاب والمنظمات الجماهيرية وكافة شرائح المجتمع اليمني لتعزيز روح الوحدة الوطنية باعتبارها صمام أمان للمستقبل اليمني؟

□ كلمة تودون قولها في نهاية اللقاء؟

وكانت حصيلة إجاباتهم كالتالي :

لقاءات/رياض شمسان

الدفاع عن الثورة

■ الأخ الأستاذ حسين علي الحبيشي :المستشار القانوني برئاسة الجمهورية

– الاستقلال الوطني الذي تم عام ١٩٦٧م كان له أثره البالغ على اليمن في الداخل وعلى موقعها في الخارج، ففي الحالة الأولى شد ذلك الحدث من معنوية الثوار في شمال الوطن وزادهم استبسالاً في الدفاع عن الثورة وثانياً ومن حيث الموقع فترك البريطانيون فراغاً للدول الكبرى حاول الاتحاد السوفييتي أن يملأه.

أبرز السلبيات

■ من أبرز السلبيات في رأينا هو عدم اتفاق الوطنيين جميعاً بشتى تكتلاتهم الحزبية والمنظماتية في مواجهة المستعمر أثناء الكفاح المسلح، الأمر الذي أدى إلى اقتتالهم فيما بينهم وإهدار نفوس الكثير من الرجال الوطنيين ومن السكان المدنيين، أما الأسباب فتكمن داخلياً في ضعف النفوس وشهوة السلطة، وخارجياً برزت أسباب التدخلات بشتى أشكالها وتأثيرات الصراعات العربية.

الانتماء الوطني

■ المطلوب من جميع الذين أوردتم ذكرهم أن يلتزموا أولاً بالوحدة الوطنية والانتماء الوطني، وعدم الاكتفاء بالحديث عن الديمقراطية فحسب، بل وتنميتها والسعي إلى نشرها ابتداءً بتطبيقها في تلك المؤسسات والأحزاب والمنظمات، وقبل ذلك العمل على بث مفاهيم الديمقراطية تربوياً وعملياً بالمدارس والجامعات.

وقفة إجلال وإكبار للشهداء

■ الأخ القاضي يحيى عبدالله قحطان، عضو مجلس الشورى :

– ونحن نحتفل هذه الأيام بالعيد السابعين والثلاثين للاستقلال الوطني المجيد بعد أن احتفلنا بأعياد ثورتي السادس والعشرين من سبتمبر والرابع عشر من أكتوبر المجيدتين، فإنه يجدر بنا أن نرفع بهذه المناسبة العظيمة تهانينا وتبريكاتنا الطيبة لقيادتنا السياسية ممثلة بالأخ الرئيس علي عبدالله صالح ولشعبنا اليمني العظيم ولكل مناضلي الثورة اليمنية الظافرة، راجين من الله العلي القدير أن يعيد هذه المناسبات الوطنية على المجتمع بالأمن والإيمان والسلام والإسلام وباليمن والخير والبركات والتقدم، كما يجب علينا ونحن نحتفل بعيد الاستقلال الوطني أن نقف وقفة إجلال وإكبار لأولئك الشهداء الأبرار والمناضلين الأحرار الذين حملوا أرواحهم على أكفهم وبذلوا دماءهم الزكية رخيصة في سبيل انعتاق شعبنا من أسر التخلف والاستبداد والخلاص من أغلال الذل والهوان، تحية لأولئك الغر الميامين شهداء مسيرة شعبنا الجهادية والثورية الذين قدموا أرواحهم الغالية ثمناً لحرية شعبنا وكرامته ووحدته واستقلاله منذ أول يوم للاحتلال المشؤوم في ١٩ يناير عام ١٨٣٩م، فجزاهم الله عنا خير الجزاء وأسكنهم فسيح جناته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، ولا ريب في أننا عندما نحتفل بالعيد السابع والثلاثين للاستقلال فإننا سنشعر بالفخر والاعتزاز والغبطة والارتياح، ذلك أن تحقيق الاستقلال وجلاء الاستعمار من أرضنا الطيبة إنما جاء ثمرة لتلك التضحيات الجسام التي قدمها شعبنا طيلة فترة الاحتلال، حيث هب شعبنا من كل أنحاء اليمن شمالاً وجنوباً بحركاته الوطنية يقاومون الاستعمار ومخططاته ويقدمون البذل والعطاء والتضحية والفداء انتصاراً لحرية شعبنا واستقلاله، وعندما نحتفل بعيد الاستقلال فإننا نحتفل بانبلاج شمس الحرية والوحدة على يمن الإيمان والحكمة، بعد ليل التشطير البهيم والغزو الاستعماري الأثيم الذي أسدل بجلابيبه السوداء على شعبنا اليمني المسلم أكثر من (١٢٩) عاماً.

إنه يوم المجد والخلود، يوم العز والشموخ، يوم ميلاد شعبنا اليمني من جديد، اليوم الذي استعاد فيه شعبنا هويته وحريته.

إن يوم الحرية والجلاء يوم النصر والإباء يذكرنا بتلك المواقف البطولية والملاحم النضالية والجهادية التي خاضها مناضلونا البواسل، الذين كان لهم سبق الريادة وشرف قيادة الكفاح المسلح وتفجير ثورة الرابع عشر من أكتوبر عام ١٩٦٣م من على قمم جبال ردفان الشماء، هذه الثورة الظافرة التي جاءت امتداداً للثورة الأم، ثورة السادس والعشرين من سبتمبر المجيدة عام ١٩٦٢م، حيث قام هؤلاء الثوار والمجاهدون الأحرار بمواجهة أكبر قاعدة استعمارية في الشرق الأوسط، وكان الاستعمار الغربي قد رسخ بنيانها لتنفيذ مخططاته الجهنمية في المنطقة العربية والتي تستهدف تنفيذ وعد بلفور المشؤوم والقاضي باستيلاء الكيان الصهيوني سفاحاً في فلسطين العربية أرض الإسراء والمعراج، حيث أصبح هذا العدو الصهيوني كورم سرطاني خبيث يستشري في جسد الأمة العربية والإسلامية، ويستهدف في هذا المخطط الاستعماري جعل اليمن، هذا البلد العربي المسلم، مشطراً وتحت الهيمنة والنفوذ الغربي الاستعماري تفرض عليه التبعية الفكرية والثقافية والسياسية والاقتصادية، فهذا القائد الإنجليزي «هنس» قائد الحملة الغازية بعد احتلال عدن ثغر اليمن الباسم، وقف على ربوة صبرة وقال بكبرياء وهو ينظر إلى جبال اليمن الأبية : «إنه من خلال النفوذ البريطاني ربما انتشر نور الإنجيل بين أولاد اسماعيل»، وقال أحد الضباط الإنجليز وهو يمدح ما تقوم به البعثات الطبية والتبشيرية في عدن : «إن ما يقوم به هؤلاء من جهود طبية وتبشيرية لهي الخميرة للنفوذ البريطاني في المنطقة»، وأمام هذه المخططات الجهنمية قام مناضلونا الأشاوس يدكون قلاع المستعمر المتهاوية ويخوضون أشرف وأشرس معركة شهدتها الساحة اليمنية ويقدمون مواكب وقوافل من الشهداء الأبرار ثمناً لحرية شعبنا واستقلاله ووحدته حتى تحقق الاستقلال الوطني الناجز وغير المشروط في الثلاثين من نوفمبر عام ١٩٦٧م.

لقد استطاعت الثورة أن تصعد نضالها، وخاصة بعد انتفاضة ٢٠ يونيو ١٩٦٧م الذي تم فيه استيلاء الثوار وبدعم القواعد المناضلة في الجيش والأمن على مدينة عدن (كريتر) لأكثر من أسبوعين، ولذلك تدهور وضع قوات الاحتلال بشكل واضح، وأصبحت في وضع لا تحسد عليه، وتم استيلاء الثورة على معظم المناطق، الأمر الذي أرغم المستعمر على تعديل أجندته السياسية والتعجيل بيوم الجلاء، وهكذا تهاوى بنيان الاستعمار العتيق بطريقة دراماتيكية لم يشهد التاريخ لها مثيلاً.

لقد أرغم المستعمر على الجلاء عنوة قبل إجراء مراسيم تسليم السلطة كالمعتاد وقبل إعلان الاستقلال، حيث رسخت الثورة قبضتها وسلطتها على كل مناطق الجنوب تقريباً منذ ٦ نوفمبر ١٩٦٧م، وجاءت محادثات جنيف بين الحكومة البريطانية والجبهة القومية فقط كتحصيل حاصل واستسلام للأمر الواقع، بعد أن كانت بريطانيا قد حددت يوم الاستقلال في التاسع من يناير عام ١٩٦٨م، وكل ذلك يدحض تلك التهم الباطلة التي تنال من ثورة الرابع عشر من أكتوبر الظافرة ومناضليها الأحرار.

إننا في الحقيقة ننظر إلى يوم الجلاء بفخر واعتزاز حامدين شاكرين الله عز وجل على ذلك الفتح المبين والنصر المؤزر، ومن ثم يحق لنا أن نفخر ونحتفي بهذا اليوم المجيد، يوم الجلاء والخلاص من آخر جندي أجنبي من أرضنا الطيبة، إنه اليوم الذي وضعت فيه أول لبنة على طريق إعادة الوحدة اليمنية، أرضاً وإنساناً، حيث ثم في ذلك اليوم الأغر توحيد المناطق الجنوبية التي كانت مشطرة إلى (٢٢) ولاية وإمارة، وكان ذلك اليوم بحق هو الطريق الأمثل الموصل إلى تحقيق الهدف الاستراتيجي للثورة اليمنية، ألا وهو تحقيق الوحدة اليمنية المباركة في ٢٢ مايو ١٩٩٠م، والتي ينعم شعبنا اليوم في ظلالها الوارف آمنين مطمئنين.

لا ريب أن لكل ثورة سلبيات وإيجابيات، وقد نكون غير منصفين إذا تحدثنا عن سلبيات ثورة الرابع عشر من أكتوبر وتجاهلنا الإنجازات العظيمة والإيجابيات التي حققتها هذه الثورة المجيدة، وفي الحقيقة فإن التعاطي مع مجريات ثورة ١٤ أكتوبر ورصد إنجازاتها وإخفاقاتها وإيجابياتها يستوجب علينا ذلك تقويم تلك المرحلة بصدق وأمانة وتجرد بعيداً عن المؤثرات الجانبية والثارات السياسية والتباينات الأيديولوجية، بحيث يتم تنزيل ذلك التاريخ النضالي على ذلك الواقع المعاش بتداخلاته وتعقيداته وتناقضاته، وبحيث يتم تقويم ذلك سلباً وإيجاباً بمنظار تلك الحقبة الزمنية لا بمنظار اليوم، مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف الصعبة والمعقدة التي مرت بها الثورة في ظل الهيمنة الاستعمارية، إضافة إلى سياسة الاستعمار القائمة على أسلوب «فرق تسد» ومحاولته اختراق الحركات الوطنية وخلق الصراعات بينها، وأيضاً محاولة بعض الدول العربية والإقليمية وحركات التحرر العربي استقطاب هذه الحركة أو تلك وفرض التبعية عليها ولاءً وفكراً.

ومن هنا يتضح لنا أن من أبرز السلبيات التي رافقت الثورة في مرحلة الكفاح المسلح هو غياب الوحدة الفكرية والتنظيمية بين حركات التحرير، خاصة بين الجبهة القومية وجبهة التحرير، وذلك بسبب اختلاف برامجها ووسائلها التنظيمية، وعدم اتفاقها على صيغة وطنية مشتركة تحدد مسار الثورة وهوية النظام الوطني بعد جلاء الاستعمار، كل ذلك أدى إلى تناقضات وصراعات خطيرة بين حركات التحرير وأصبح هدف كل فصيل تصفية الآخر وإقصاءه من الخارطة النضالية والسياسية، ولهذا السبب كانت بعض الأطراف في الداخل والخارج تسعى إلى التوحيد بين الجبهة القومية وجبهة التحرير ودمجها في جبهة واحدة كما حصل في ١٣ يناير ١٩٦٦م، ولكن القناعات والاجتهادات لدى قواعد الجبهة القومية في ذلك الوقت حالت دون استمرارية الدمج.

لقد حصل التناكر والتنافر بين حركات التحرير – كما ذكرناه آنفاً – وذلك لاختلاف الرؤى والبرامج وعدم احترام الرأي والرأي الآخر ودخلنا – للأسف – في نفق مهلك يسوده شبح مطاع وهوى متبع وإعجاب كل ذي رأي برأيه كما جاء في الحديث الشريف، وكل ذلك أدى إلى خلق مزيد من السلبيات في صفوف الحركة الوطنية وإلى التناحر بدل التصالح وإلى الصراع الدموي بدل الحوار الأخوي واحتدام الصراع بين الجبهة القومية وجبهة التحرير والتنظيم الشعبي، تلك الفصائل الوطنية التي شاركت بفعالية في تحرير البلاد من الاستعمار، ولكننا عندما نحاكم الماضي بمنظار اليوم ونحاول نقد مسار الثورة وإبراز سلبياتها بحسب رؤانا الحالية نكون غير منصفين ونكون بذلك قد جانبنا الصواب ومعطيات قانون التطور وتجاهل الظروف الموضوعية لمجريات الثورة التي كانت ضرورية لانتصار الجمهورية وتحقيق الاستقلال الوطني، فعلى سبيل المثال كانت معظم قيادات وقواعد الثورة في ذلك الحين ترفض التصالح والتقارب مع الملكيين والسلاطين ووزراء حكومة عدن وبعض الشرائح الاجتماعية، وكان كل فريق يعتقد أنه يمتلك الحقيقة وغيره على ضلال، لكننا اليوم عندما نراجع سفر الثورة والمنعطفات التي مرت بها نجد أنه تشكل لدى الجميع وعي آخر مغاير للوعي الذي ساد في مرحلة الكفاح المسلح، وتولدت لدينا قناعات أخرى وأصبحنا ننظر إلى الأمور نظرة واقعية ومسؤولة، فعندما نقف اليوم وقفة نقدية للسلبيات التي حدثت في مرحلة الكفاح المسلح وفي مرحلة الشرعية الثورية، نجد الكثير في ذلك الحين يعتبرها من الإيجابيات، ذلك أنه في مرحلة الشرعية الثورية تكون الديمقراطية غائبة، ولهذا لم يكن أحد يعترف بالآخر، بل يعمل على إلغائه ومصادرة الرأي الآخر، ولكن عندما انتقلنا اليوم إلى الشرعية الديمقراطية الشوروية أصبحنا نعترف بالآخر ويقبل بعضنا بعضاً وأصحبنا – والحمد لله – إخواناً.

المحبة والوئام

■ في هذا الظرف العصيب الذي تواجه فيه أمتنا تحديات وأخطاراً جسيمة فإن واجبنا العمل على ترسيخ الوحدة الوطنية، وذلك من خلال الاتفاق على أمر جامع يقوم على الاصطفاف الوطني وعلى وحدة الصف ولم الشمل وعلى تماسك الجبهة الداخلية وتعزيز المسار الديمقراطي الشوروي والأمن والاستقرار والعمل على تحقيق العدالة والمساواة بين سائر المواطنين ورفع مستواهم المعيشي، وأن يرتفع الجميع إلى مستوى المسؤولية الوطنية بحيث نعيش بأحاسيس ومشاعر وطنية أخوية إسلامية متسامحة ومسؤولة تسمو عن الصغائر والأحقاد والخلافات الحزبية الضيقة والمكايدات السياسية، وأن يجعل الجميع المصلحة العليا للوطن فوق المصالح الذاتية والحزبية والمذهبية والمناطقية، كما يجب نبذ العنف والغلو والتطرف والفتن والفساد والثارات القبلية والسياسية المقوتة ومحاربة نشر الكراهية والتعبئة الخاطئة ضد بعضنا البعض، والعمل على نشر قيم الإسلام النبيلة وتعاليمه السمحاء، تعاليم الوسطية والاعتدال، وإشاعة روح الأخوة والمحبة والألفة والسلام الاجتماعي، وأن تحب لأخيك ما تحبه لنفسك وتكره له ما تكرهه لنفسك، وأن تعامله بمثل وأحسن مما يعاملك، وأن تنظر إليه بمثل ما تحب أن ينظر إليك، وأن تحترم رأيه، وإن كنت تعتبره خاطئاً، كما يجب أن يحترم رأيك، وإن كان يعتبره خاطئاً، وقوام ذلك كله تعمير القلوب والديار اليمانية بالمحبة والأخوة والوئام وبالعفو والتسامح والسلام في مجتمع يمني ديمقراطي موحد أساسه الأمن والإيمان والعدل والمساواة.

صمام الأمان

■ أقول ليس هناك نعمة بعد نعمة الإسلام من إعادة الوحدة اليمنية على أسس سلمية وديمقراطية، وعليه يجب علينا جميعاً العمل على تحصين شعبنا بالعقيدة الإسلامية السمحاء باعتبار الإسلام الحصن الحصين والراكن الركين وصمام الأمان الذي يحصن شعبنا ويؤمنه من الاستلاب الفكري والغزو الثقافي والارتهان الأجنبي، كما يجب أن تتضافر جهود الجميع لتعزيز الوحدة الوطنية وترسيخ نظامنا الوحدوي الديمقراطي وتحقيق العدل والسلام الاجتماعي، مذكرين أن صمام الأمان لمستقبل اليمن هو إسلامنا ووحدتنا، «ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب».

حسين الحبيشي :

□ الاستقلال الوطني عام ١٩٦٧م كان له أثره البالغ على اليمن في الداخل وعلى موقعها في الخارج

□ حسين الحبيشي

□ يحيى قحطان

القاضي يحيى قحطان :

الاستقلال هو انبلاج شمس الحرية والوحدة على يمن الإيمان والحكمة